مواقع التواصل..
سلطة خامسة بالكلمة والصورة

متغيرات تكنولوجية سريعة وقفزات معرفية لا تنتظر التقليديين، أورثت عبر فضاء الإنترنت قوة معلوماتية مسيطرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تعاظم دورها، وازداد حضورها، حتى أُطلق عليها بجدارة السلطة الخامسة بعد السلطات الأربع المعروفة؛ التشريعية والتنفيذية والقضائية، ثم سلطة الإعلام أو الصحافة التي اصطلح على تسميتها بالسلطة الرابعة.

هذه السلطة الخامسة لم تكن بمعزل عن رصد المسؤولين والمراقبين في الدولة، حيث تم وضعها في المكان الذي يليق بها، مشددين على أن الوقوف في وجهها مضيعة للوقت والتصرف الأجدى والأنفع هو فتح الأبواب أمام تدفقها القوي واستثماره بذكاء واحترافية للخروج بأفضل ما فيه لخدمة المجتمع، والارتقاء به، وحمايته في المقابل من أي أفكار أو دعوات أو نعرات تنال من وحدة نسيجه الاجتماعي أو تهدده بالنيل من مكوناته، ومن السلم والتعايش والتصالح الذي ينعم به أبناؤه.

إلا أن الأمر يحتاج إلى سرعة تقنين التعامل مع هذه السلطة، لتعزيز المردود الإيجابي لقوة تأثير هذه الوسائل من خلال توظيف انتشارها الواسع والاهتمام بأن تكون منصات تفاعلية إيجابية وساحة لتبادل الأفكار المبدعة والآراء المبتكرة، ووضع بياناتها المعرفية مادة خصبة لصياغة أجندات عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية، فهي منبر خصب للشباب، وحكومة المستقبل.

إعداد: وائل نعيم، رشا عبد المنعم، مرفت عبد الحميد

- قصور القوانين المنظمة لمتابعة المتغيرات السريعة لوسائل التواصل
- ناشطون: وسائل التواصل نوافذ مشرعة ولا مكان للانغلاق الثقافي في عصر الإنترنت
- إعلام الإمارات نجح في احتضان ومواكبة التطور التكنولوجي والاستفادة منه
- 151 مليون مستخدم للإنترنت في العالم العربي 70 % منهم دون 30 عاماً
- قانونيون: تداول الشائعات عبر مواقع التواصل جرم حتى لو كان دُعابة
- أكاديميون: مالكو مواقع التواصل مسؤولون عن ملاحقة وحجب الأفكار الهدامة

منصات روّادها الشباب وبياناتها مادة خصبة

وسائل التواصل الاجتماعي تفرض تأثيرها

منى المري:
وسائل التواصل فرصة للتطوير وإساءة استخدامها تحد خطير

سعيد الرميثي:
بيئة خصبة لطرح الآراء وتناقلها بين الشعب والحكومة

هالة كاظم:
ضرورة الموازنة بين الحياة الاجتماعية الحقيقية والحياة الافتراضية

منصور الياباني:
صناعة الإعلام تتحول تدريجياً من فرض المعلومات إلى حرية الانتقاء

بات العالم اليوم أشبه بالقرية الصغيرة نتيجة لتطور الوسائل والأساليب التي اختصرت المسافات بين الدول، حيث اختزلت الشبكة العنكبوتية الأوقات الضائعة في الوصول إلى المعلومات أو الأشخاص، وتوج هذا التطور وسائل التواصل الاجتماعي التي استطاعت أن تنتشر بسرعة كبيرة وبخاصة بين فئة الشباب الذين يشكلون النسبة الأكبر في مستخدميها وبات تأثيرها يتزايد يوماً تلو الآخر حتى باتت السلطة الخامسة نتيجة لتأثيرها القوي، وذلك بعد السلطات الأربع المعروفة وهي التشريعية والتنفيذية والقضائية ثم سلطة الإعلام أو الصحافة التي اصطلح على تسميتها بالسلطة الرابعة.

ويرى إعلاميون وأكاديميون ومؤثرون أن مواقع التواصل الاجتماعي تعد سلطة خامسة ولدت من رحم السلطة الرابعة، وتعتبر وسيلة لتبادل الأفكار والمعلومات والمعارف، وتنمية المهارات والأفكار الإبداعية، إضافة للتعرف إلى ثقافة الشعوب الأخرى، وأنها نافذة كبيرة وفرصة تسهم في عملية التطوير، وأن التحدي الأكبر اليوم يتمثل في تجنب إساءة استخدامها، مشددين على أهمية تعزيز المردود الإيجابي لقوة تأثير هذه الوسائل من خلال توظيف انتشارها الواسع والاهتمام بأن تكون هذه الوسائل منصات تفاعلية إيجابية وساحة لتبادل الأفكار المبدعة والآراء المبتكرة التي من شأنها تعزيز المردود الإيجابي لهذا الانتشار، وترسيخ الفكر والاستخدام الإيجابي من خلال المؤثرين نظرا لقدرتهم على التواصل مع أعداد كبيرة من الناس من مختلف فئات المجتمع، منوهين في الوقت ذاته بضرورة التعامل مع هذه الوسائل باحترافية أكبر واستغلالها للتكامل مع بقية السلطات الأخرى والاستفادة من تأثيرها في عملية التطوير في مختلف جوانب الحياة.

تأثير كبير

بداية يقول سعيد الرميثي عضو المجلس الوطني الاتحادي إن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير كبير على المجتمعات على جميع المستويات ومتابعيها من صناع القرار وجميع أفراد المجتمع وهي منصات عابرة للحدود تستقطب مختلف الفئات وبخاصة فئة الشباب الذين بات لديهم هوس بتلك الوسائل للتعبير عن آرائهم، نظراً لأن هذه المنصات أعطت مساحة للتعبير عن الرأي بحرية وبات الجميع يتفاعل معها، وأصبحت هذا الوسائل نتيجة

■ منى المري

■ سعيد الرميثي

■ هالة كاظم

■ منصور الياباني

طوفان الإنترنت يجتاح بـ

إن شريحة كبيرة من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي هي من فئة الشباب، وبالتالي فوسائل الإعلام القديمة إن

يرى إعلاميون أن طوفان الإنترنت وما يحمله معه من قنوات تواصل اجتماعي أخذ يجتاح بقوة، بوابة الإعلام التقليدي، الذي لا مخرج له إلا بأن يطور أدواته ووسائله، ليكون قادراً على مواكبة هذا النمط الإعلامي الجديد.

ويؤكد الإعلامي اللبناني وسام بريدي أن الإعلام الجديد ومفهوم السلطة الخامسة ولدت من رحم «السلطة الرابعة»، المتمثلة في الإعلام التقليدي، الذي يعد ورغم وسائله التقليدية قادراً على الصمود أما اجتياح تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، ونتوجه اليوم إلى الإقرار أن العالم الافتراضي وضع خريطة مواطنيه المؤثرين، وتم تصنفهم إلى طبقة القادرين ثقافياً وفكرياً، وينعمون بمزايا هذا «التفاعل الإيجابي»، وما يعنيه ذلك من تنمية قدراتهم الذهنية وزيادة فاعليتهم وإنتاجيتهم، إلى جانب طبقة المتلقين السلبيين، الذين لا حول ولا قوة لهم إلا استقبال ما تلقيه عليهم الشبكات، عبر الأقمار الصناعية ووسائل الاتصال الأخرى أحادية الاتجاه، لترسخ بذلك النزعة السلبية، وتضم لديهم إرادة المشاركة في عملية التغيير الاجتماعي، ولا شك في أن طبقية الاتصال ستزداد.

ويوضح بريدي: لقد ساد مفهوم السلطة الرابعة بكونه مفهوماً رقابياً على السلطات الأخرى، لكنه أخذ يتلاشى مع ظهور الإنترنت، الذي غير معالم الحياة، وأصبح القوة المسيطرة، وهو ما أجبر الصحافة على إجراء تغييرات هيكلية للبقاء والمنافسة، ووفق هذا التصور يذهب البعض للتأكيد على أن الحاضر والمستقبل سيكونان تحت سيطرة السلطة الخامسة عبر المنافذ والمواقع الإلكتروني، وأن ميزان القوة قد تحول من حارس البوابة في الصحافة التقليدية إلى السلطة الخامسة المتمثلة في المواطنين، حيث اكتسبت شرعيتها من الواقع المعاش، وما يزيد من أهمية الإعلام الجديد مستقبلاً أن الجماهير لم تعد تقنع بالحصول على المعلومات والأخبار بالرجوع إلى مصدر واحد، وإنما ترجع إلى مصادر متعددة، بل وإلى كل ما هو متاح لها، وهو ما تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي من خاصية مقارنة المعلومات والأخبار، للتأكد من صحتها وصدقها.

مساحة الحرية

يقول الإعلامي السعودي محمد الحارثي:

أكاديميون: مالكو المواقع مسؤولون عن منع تداول الأفكار الهدامة

■ منصور العور

■ ماجد السعدون

■ رياض المهيدب

أكد أكاديميون، ضرورة التنسيق بين جميع القائمين على مواقع التواصل الاجتماعي والجهات الأمنية والتشريعية، لتعزيز استخدامها بشكل إيجابي، منوهين بأن المسؤولية تقع على عاتق الجهات المالكة لتلك المواقع في نشر الأفكار الهدامة والمتطرفة وإثارة النعرات، نظراً لفتح الباب على مصراعيه في إنشاء الحسابات على تلك المواقع بأسماء وهمية، مشددين على أهمية وجود قوانين وتشريعات ناظمة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

وقال الدكتور منصور العور رئيس جامعة حمدان بن محمد الذكية، إن هناك ضرورة للتنسيق بين الجهات المالكة لوسائل التواصل الاجتماعي والجهات الأمنية والتشريعية، لتنظيف ساحة هذه الوسائل من الأخبار الكاذبة، وكل ما يتنافى ويتعارض مع القيم والعادات المجتمعية والإسلامية والعربية الأصيلة.

وأكد وجوب خضوع السلطة الخامسة، لنفس المعايير التي تخضع لها السلطة الرابعة، من شروط وأحكام وتشريعات منظمة، بحيث تتوافق مع طبيعة وسائل التواصل الاجتماعي، وتتوازن مع طبيعة المجتمعات العالمية والقيم الإنسانية والأخلاقية بشكل عام، وأن تتحلى بالمصداقية.

بيئة خصبة

من جانبه، يؤكد المستشار الدكتور ماجد السعدون، أن وسائل التواصل الاجتماعية، بيئة خصبة لنشر الأفكار السلبية والمتطرفة، وذات تأثير قوي، وحتى اللحظة، لا نستطيع السيطرة على الجرائم الإلكترونية، نظراً لأننا نتعامل مع شخوص افتراضيين، وهناك تشريعات قاصرة في هذا الجانب على المستوى العربي، تتعلق بمفهوم الجريمة الإلكترونية، فما ينطبق في دولة، قد لا ينطبق في دولة أخرى.

وأضاف أن الجرائم الإلكترونية تحتاج إلى تشريعات تواكب التطور التكنولوجي، وللتغلب على إذكاء التطرف والعنصرية وبث الأفكار الإرهابية على وسائل التواصل الاجتماعي، لا بد أن يكون من المصدر أي السيطرة تأتي من قبل القائمين على هذه المواقع، فهناك تساهل كبير في عملية فتح الحسابات على هذه الوسائل، ويمكن للشخص فتح العديد من الحسابات والدخول بأسماء وهمية.

وقال: إن تعزيز الاستخدام الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي، يتطلب محاورة الشباب وتلبية طموحاتهم والارتقاء بهم، والإمارات في الجانب أخذت خطوة رائدة في فتح الحوار مع الشباب، وهذا بدوره يعزز الفكر الإيجابي لهذه الفئة.

أحدث التطورات

وفي السياق ذاته، أوضح الدكتور رياض المهيدب مدير جامعة زايد، أن وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت أداة مهمة لتلقي الاستفسارات والملاحظات من كافة المتعاملين، إضافة إلى إعلام المجتمع عموماً بأحدث التطورات والمشاريع التي تقوم بها كل مؤسسة، كما أشار الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الداخلية، أن الغالبية العظمى من جيل الشباب نشطون على وسائل التواصل، ويحصلون على معلوماتهم من خلالها، لذا، يجب تقنينها وتنظيمها، من خلال سلطة تشريعية منظمة لمحتواها.

151.000.000

أوضح فادي سالم، باحث في كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية أن واقع الوطن العربي قبل ظهور شبكات التواصل الاجتماعي كان يتصف بفقر في المعلومات بشكل كبير، وضيق انتقالها، كونه كان هرمياً باتجاه واحد في الأغلب، من الحكومة إلى الشعب، إلا أن الواقع تغير، حيث يستخدم أكثر من نصف المستخدمين في العالم العربي وسائل التواصل الاجتماعي، للتواصل مع الناس بشكل أساسي، في حين جاء الحصول على المعلومات، ومشاهدة مقاطع الفيديو، والاستماع إلى الموسيقى، ومشاركة الصور كثاني أهم سبب لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بعد أن أصبح عدد مستخدمي الإنترنت بالعالم العربي 151 مليوناً، منهم 65 مليون نشيط، 70% من هؤلاء من فئة الشباب دون سن 30 عاماً.

■ فادي سالم

ـــبة لأجندات السلطتين التشـريعية والتنفيذية

ـــا الواسع.. وتوظيفها يتطلب قوانين احترافية

لقوة تأثيرها على الأفراد سلطة خامسة في أي مجتمع، كما وصفها الفريق سمو الشـيخ سـيف بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية.

وشـدد الرميثي على أهمية التعامل مـع هـذه الوسـائل باحترافيـة أكبـر واسـتغلالها للتكامل مع بقية السلطات الأخـرى والاسـتفادة مـن تأثيرها في عمليـة التطويـر في مختلـف جوانب الحياة.

ويضيـف: أنـا ترشـحت لعضويـة المجلـس الوطني الاتحـادي من خلال وسـائل التواصل الاجتماعـي والتحدي الـذي نواجهه اليوم هو كيفية التوظيف الإيجابي لهذه الوسائل كونها بيئة خصبة لطرح الآراء وتناقلها بين أفراد المجتمع وبين الشعب والحكومة.

ويوضح الرميثي أهمية سمات وسائل التواصـل الاجتماعـي الحالية من خلال اسـتقطاب الشـباب، وقـال إن إحداث أي تغيير في هذه السـمات سوف يؤثر سـلبا وسـينخفض انجذاب الشباب لها، وبالتالي علينـا التفكير بكيفية توظيفها كما هي اليوم لخدمة مجتمعاتنا بطريقة إيجابية.

ويبين أن القوانين المنظمة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي تشكل تحديا فهنـاك جـزء مـن القصور فـي متابعة التغيرات السريعة لها.

ويشـير إلـى أن تأكيد الفريق سـمو الشـيخ سـيف بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، أن وسـائل التواصل الاجتماعـي باتت تعد السـلطة الخامسـة في أي مجتمع، هو رسالة قوية للحكومة حول أهمية هذه الوسـائل والتعامل معها بنفس الأهمية للسلطات الأخرى.

ويقـول إن توجيـه صاحب السـمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيـس الدولـة رئيس مجلـس الوزراء حاكم دبـي، رعاه الله، بتأسـيس نادي رواد التواصـل الاجتماعـي العربي في قمـة رواد التواصـل الاجتماعي العرب التي استضافتها دبي مؤخرا سوف يكون لـه تأثيـر كبير فـي تعزيز الاسـتخدام الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي.

مردود إيجابي

وتقـول منـى غانـم المـرّي، المديـر العـام للمكتب الإعلامـي لحكومة دبي إن الانتشـار الواسـع لوسـائل التواصل الاجتماعـي نافذة كبيرة وفرصة تسـهم في عملية التطوير، وإسـاءة استخدامها تشـكل تحدياً خطيراً، منوهـة بضرورة تعزيز المردود الإيجابي لقوة تأثير هذه الوسـائل، كونها تصل إلى مختلف فئات المجتمع.

وتضيـف: إننا نعيش في عالم سـريع التغييـر، فدائما هناك فـي التكنولوجيا تحديثـات وآليات جديـدة ومن المهم مواكبـة التحديثـات فـي المنصـات الإلكترونيـة الاجتماعيـة التـي إذا تـم اغفالهـا يتسـبب ذلك في خسـارة جزء كبير من متابعيها.

وتشير إلى أن الإعلام التقليدي ينبغي عليه مواكبة وسائل التواصل الاجتماعي، وقـد نجح إعلامنا التقليدي في الإمارات في مواكبة هذا التطور والاسـتفادة منه إيجابيـا، فصحفنا اليـوم تعتبر من أقوى الصحـف العربيـة علـى هذه الوسـائل وكذلـك المحطـات التلفزيونيـة التـي طورت برامج في هذا المجال.

وتوضـح أن توجيـه صاحب السـمو الشـيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعـاه الله، بتأسـيس نـادي رواد التواصل الاجتماعي العربي، هو مسؤولية كبيرة بأن يكون النادي مسـتعداً لجميع التحديات وتوفير كافة التسهيلات لرواد التواصـل الاجتماعي لتعزيز الاسـتخدام الإيجابي لها.

وتقـول المـري: إن رواد التواصـل الاجتماعي يتحملون مسـؤولية كبيرة في توعيـة الجمهـور بأهمية الاسـتفادة من هذه الوسائل وترسـيخ هذه الثقافة لدى الجميع، بأن هذه الوسائل ايجابية وليست سـلبية، مبينـة أن قمـة رواد التواصـل الاجتماعـي العرب تهدف من اسـتضافة هـؤلاء الـرواد والمؤثريـن والنجوم إلى عرض تجاربهم أمام الجمهور.

اختيار الأفضل

من جهتها أشارت هالة أحمد كاظم رائدة أعمـال اجتماعية وصاحبـة برنامج رحلة التغيير، إلى أن شبكة التواصل الاجتماعي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، إلا أن تنوعها يسـمح لنـا باختيار الأفضل منهـا، فضلاً عن إيصـال آرائنـا وأصواتنا لمختلـف أرجـاء المعمورة مـن مكاننا، لـذا فإن قـوة تأثيرها كبيـرة وينبغي أن نستخدمها بحكمة بالغة.

وأكدت كاظـم ضـرورة الموازنة بين الحيـاة الاجتماعيـة الحقيقيـة والحيـاة الافتراضية، حيث يشهد العالم حالياً، ثورة كبيـرة في عالـم الـذكاء الصناعي، الذي انعكس على جميع نواحي الحياة اليومية للبشر، وفي ظل هذه الثورة التكنولوجية الكبيـرة، بـات العالـم في حاجـة ملحة لتنظيم اسـتخدام هذه الشبكة، بحيث لا تطغى علـى حياتهم العائلية والاجتماعية وحتى العملية.

طابع شخصي

ويـرى «اينوبرنـو» الياباني الملقب بـ«منصـور الياباني» أحد نجـوم التواصل الاجتماعي الذي ينقـل للمجتمع الإماراتي العـادات والتقاليد اليابانيـة، وليقدم لهم عادات شعبه أن مواقع التواصل الاجتماعي تمنح الفرصة والمسـاحة للتعبير ومناقشة الأفكار المطروحة، التي تحرر الملتقي من قبضة مرسـله، وتسـعى إلى إضفاء الطابع الشـخصي على عملية التلقي، بحيث يكون للمتلقي الخيار في اختيار رسالته الإعلامية، سـواء من حيـث المحتوى أو الشـكل أو الوقت استقباله لها، فقارئ الجريدة سيكون بإمكانـه أن يحـدد موضوعاتـه المفضلـة وشـكل إخراج جريدته ومواعيد صدورها، ومشـاهد التلفزيـون سـيكون بإمكانه أن يحـدد البرامـج التـي يفضلهـا، والأوقات التي تناسبه لمشاهدتها، بواسطة اليوتيوب وغيرها من القنوات التفاعلية.

ويقول منصور إن صناعة الإعلام تتحول تدريجيا، من نمط الدفع بالمعلومات التي يريد المرسل أن يبثها، إلى مستقبله فارضا عليـه توقيتات اسـتقباله إياها، إلى نمط السحب الذي يعطي المتلقي حرية انتقائه، أو سـحب المعلومات التـي يريدها وفي الوقت الذي يريـد، على الرغم من جملة العوائـق التي يشـهدها العالـم العربي، والظـروف الاجتماعيـة والاقتصادية، إلا أن هنـاك تنامياً في عدد المسـتخدمين لمنصات التواصـل الاجتماعي مثل توتير وسناب شات وكذلك فيسبوك بوصفها من أذرع السلطة الخامسة.

44 % من العرب يثقون في وسائل التواصل الاجتماعي

أظهر تقرير وسـائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، والصادر عن كلية محمد بن راشـد للإدارة الحكومية، ضمن فعاليات قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب 2015، أن 44 % من العرب يثقون في وسائل التواصل الاجتماعي، وأن هذه الوسائل تتضمن العديد من الجوانب الإيجابية، ما يعزز نوعية حياه الإفراد والتفاعل.

إعداد: رشا عبد المنعم - غرافيك: محمد أبوعبيدة — المصدر: كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية — البيان

12

حدد تقرير صادر عن كلية محمد بن راشـد لـلإدارة الحكومية، 12 دافعاً لاسـتخدام وسائل التواصل فـي الأعمال، هـي: نمو الأعمال، وتحسـين صورة الشـركة، وأداة للتسـويق، وفـرص للعمـل والمواهب، والتركيز على العملاء، تدريـب الموظفيـن، وتحسـين العلاقات داخل المكتب، وتحسين عمليـات الخدمة، تحفيـز ريادة الأعمـال، والابتـكارات الحديثة، والعولمـة، ارتفـاع الإنفاق على التسويق والإعلانات.

% 77

يعد العالم العربي منطقة تضم نسـبة كبيرة من الشباب، حيث يتألف ثلث عدد السـكان من الشـباب الذين أعمارهـم 25 عاماً أو أصغر من ذلك. ويمثل الشـباب الغالبية العظمى من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، ففي يونيو 2013، وصلت النسبة المئوية لإجمالي المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم من 16 إلى 34 عاماً إلى 77 %، كما وصلت النسبة المئوية لإجمالي مستخدمي فيس بوك، الذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 29 عاماً في مايو 2014 إلى 67 %.

ـــوابة الإعـــــلام التقليـدي

■ محمد الحارثي

■ وسام بريدي

لم تطـور من محتواها سـتكون بعيدة عن الناس. وقد عـززت منصات مواقع التواصـل الاجتماعـي معرفـة العـرب بعضهم بعضاً.

ويؤكد أن أدوات التواصل الاجتماعي باتـت مهمة جداً في وقتنا الراهن، وأنه لا يمكن الفرار من التطور التكنولوجي، لأنـه أمر واقع يجب التعامل معه يومياً وبحكمة.

2.200.000

■ عبد العزيز العقلاء

يؤكـد عبد العزيـز العقلاء أحـد أبرز الوجـوه الشـابة البـارزة علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي فـي المملكـة العربيـة السـعودية، والـذي لديـه 2.2 مليون متابـع على الانسـتغرام: إن أبناء هذا الجيل يشـهدون عصـر تألق الإعلام الجديد عبر وسـائل التواصل الاجتماعي، والاعتـراف بتأثيـره كسـلطة خامسـة. ويضيف العقلاء: في الوقت الذي يسـتمر فيه تقـدم تكنولوجيا المعلومات وازدياد كثافـة التدفق المعلوماتـي وتعقد النظم الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصادية في العالـم ظهر موقف جديـد يعبر عن عهد جديـد أكثر إيجابية، حيـث لا يكتفي فيه الأفراد والجماعات والمؤسسات بالحصول علـى المعلومـات التـي تسـاعدهم في تحقيق أهدافهـم الخاصة ولكنهم يتولون بأنفسـهم صنع ابتـكار معلومات جديدة والعمل على تداولها ومناقشتها بحرية.

أطباء: منصات «التواصل» بوابة لإسعاد المرضى وزيادة الوعي الصحي

أكـد أطباء أنهم يسـتخدمون وسـائل التواصل الاجتماعي لإسـعاد مرضاهم نتيجة لقوة تأثير هذه الوسـائل وكثرة متابعيها، وكونها وسـيلة فعالة لنشـر التوعيـة الطبيـة وتفنيـد الشـائعات ودرء مخاطرهـا بما يصب في مصلحة المجتمع وإسعاده، منوهين في الوقت ذاته بـأن أغلب الحسـابات الطبية لا تـدار من قبل أطباء وفيهـا الكثير من المعلومات المغلوطة الأمر الذي يشكل خطـورة على صحة النـاس. وفي هذا السـياق يقول الدكتور أنـور الحمادي رئيس قسم الأمراض الجلدية في هيئة الصحة بدبي إن التكنولوجيا والأجهزة الذكيـة التـي أصبحت متاحـة في يد الجميع، أعطت زخماً لوسائل التواصل الاجتماعي، وجعلت منها وسيلة فعالة لنشر التوعية الطبية وتفنيد الشائعات ودرء مخاطرهـا بما يصب في مصلحة المجتمع وإسعاده، باعتبارها أصبحت سلطة خامسـة، وخاصة بعد أن أثبتت الدراسات أن واحداً من كل 4 يتابعون المواقع الصحية.

ويضيـف أن هذه الوسـائل تعتبر وسـيلة مفيدة وناجحة إذا استخدمت بشـكل صحيـح، داعيـاً الأطبـاء إلى التوسـع فـي اسـتخدامها لتوعيـة الجمهـور، عوضـاً عن بعـض المواقع الطبيـة غيـر الموثـوق بهـا، وأهاب باستغلال المنصات الطبية بشكل يفيد المجتمع. ويشـير إلـى خطورة تناقل الشائعات الطبية والمعلومات الصحية المغلوطـة، وترويج بعـض المنتجات التي تنتشر بسرعة البرق عبر «واتس أب»، ممـا يثيـر البلبلة بيـن الناس، منوهاً بأن أغلب الحسـابات الطبية لا تدار من قبل أطباء الأمر الذي يشـكل خطـورة على صحة الناس، وأوضح أن الرسائل الصحية من المؤثرين تنعكس إيجاباً على صحة الجمهور مثل صورة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائـب رئيس الدولة رئيس مجلـس الوزراء حاكـم دبي رعاه الله التي نشـرها عبر حساباته الإلكترونية وهـو يمارس رياضة ركوب الدراجات الهوائية.

■ أنور الحمادي

■ علي العطار

أغلب الحسابات الطبية لا تدار من قبل مختصين صحيين

واحد من كل 4 أشخاص يتابعون المواقع الصحية

آداب وسلوكيات

وأشـار الدكتور علـي العطار أخصائي العـلاج الطبيعي والألـم المزمن من دولة الكويت، وهو أحد المؤثرين في مجـال الصحة، إلى أنـه يجب أن يعي المؤثر مـدى أهميـة أن يكون قدوة لمتابعيه، كون الأضواء أصبحت مسلطة عليه، فكل فعل محسوب عليه، وأصبح مسؤولاً أمام المجتمع والقانون. وشبه الدكتـور العطـار المؤثر فـي مواقع التواصل الاجتماعي بالشرطي فكلاهما سـلطة، ومثلما يلتزم الشرطي بآداب وسـلوكيات مضبوطة أمـام المجتمع والقانـون فكذلـك ينبغـي للمؤثر أن يكون قدوة حسـنة أمام متابعيه وألا يصدر عنه أفعال غير لائقة.

وحـذر الدكتور العطـار من بعض التحديـات التي قد تواجـه المجتمع من اسـتخدام سلطة وسـائل التواصل الاجتماعي مثل وجود بعض المؤثرين قليلي الوعي.

أكدوا أن وسائل التواصل نوافذ مشرعة على جميع الاحتمالات

ناشطون: لا مكان للانغلاق الثقافي في عصر الإنترنت

أكد ناشطون إعلاميون أن وسائل التواصل الاجتماعي تحولت من منصات شعبية رائجة إلى قوة مؤثرة وفعالة، منحتها الصدارة والمنافسة لتحصد لقب «السلطة الخامسة» اعترافاً بهيمنتها المشرعة على الأبواب والاحتمالات كافة، مشددين على أنه لا مكان في عصر الإنترنت لانغلاق ثقافي، والمستقبل في عصر المعلومات رهن قدرة مجتمعاتنا العربية على اللحاق بركب مجتمع المعرفة، ولا أمل بإقامة مجتمع معرفة عربي من دون تكتل عربي يتخذ من الثقافة مدخلاً رئيساً.

■ نيشان

■ محمد كريم

■ طارق الحربي

قالوا إن فضاء وطن «الكيبورد» منقسم بين مواطنين مستقبلين ومرسلين بإيجابية ملهمة، وآخرين مندسين، ولكنهم أيضاً مؤثرون وإن غردوا خارج نسيج الانسجام الاجتماعي والثقافي والقيمي، مخلّفين وراءهم تركة فاسدة من التحديات والجرائم الإلكترونية المحرضة على الإرهاب وإثارة النعرات ونشر أفكار التطرف والعنف والترويج لها واستقطاب أعضاء جدد، وإمكانية نشر توترات بين مكونات المجتمع.

ويتلمس الناشطون معاني الأمل والإيجابية وتناقل المعلومات، ويسعون بقوة إلى إعلاء الهوية الثقافية ونبذ الكراهية والطائفية، لصد تلك الحملات الإعلامية التي تشوه كيان المجتمع العربي، وطالبوا بدعم الحكومات العربية لمواجهة صحافة المواطن العشوائية التي معيارها الضمير الإنساني في انتظار قوانين وتشريعات تحكم مدوناتها، فالرهان ليس على استبعاد الصحافة المدنية وتهميشها، وإنما على المنافسة بأدوات الاحتراف واستيعاب هذه الظواهر التي أصبحت واقعاً يجب التعامل معه.

تكتل عربي

ويعتقد الممثل والإعلامي المصري محمد كريم أن النداء بحضور الثقافة العربية في فضاء جديد لا يعني التخلي عن قيمنا لمصلحة أدوات وتقنيات الإعلام الجديد، بل على العكس تماماً علينا السعي جاهدين لتوظيفها للتعبير عن هويتنا وثقافتنا بخصوصية أكبر وأعمق في الفكرة والطرح لتفادي الأفكار المغلوطة والمغرضة وحسم الخلاف لتوحيد الصفوف، حيث لا يجوز طمس خصوصيتنا القومية، بل نريد لثقافتنا العربية أن تكون متفاعلة بثقل عبر الوسائط الحديثة، لتكون بمنزلة معبر نشيط لكل هذه الخصوصيات التي لا تنفصل عن وجودنا وحاضرنا ومستقبلنا، فلا مكان في عصر الإنترنت لانغلاق ثقافي، والمستقبل في عصر المعلومات رهن قدرة مجتمعاتنا العربية على اللحاق بركب مجتمع المعرفة، ولا أمل بإقامة مجتمع معرفة عربي دون تكتل عربي يتخذ من الثقافة مدخلاً رئيساً.

ويضيف كريم أن السلطة الخامسة المتمثلة في وسائل التواصل الاجتماعي تحت مظلة الأعلام الجديد تطرح على الحكومات العربية تحدياً غير مسبوق، وهو تحدي تطوير إعلامها وتخليصه من اللغة الخشبية، وإكسابه المزيد من المصداقية، وتخليصه من الدعاية الفجة لها، بوجود بدائل ومنصات إعلامية يمتلكها ويديرها ويقدم محتواها النوعي والكمي رجل الشارع، وعليه لا بد أن تقف الحكومات العربية بمعزل عن التفاعل والتلاحم مع شعوبها، لتتصدى لهجمات قد يصدر بعضها عن حسن النية وبدافع الوطنية، وقد يصدر بعضها الآخر عن سوء النية والعداوة، والرغبة في زعزعة استقرارها، وبث الفرقة في مجتمعاتها لتي تبدي ممانعة ضعيفة في وجه الشائعات.

صحافة المواطن

وفي السياق، يشير الإعلامي اللبناني نيشان ديرهاروتيونيان إلى أنه لا بد من دراسة تطورات شعبية ورسائل التواصل الاجتماعي والتوقف عندها، باعتبارها تشكّل سلطة خامسة يديرها المدونون في منصات مختلفة، والرهان ليس على استبعاد وصحافة المواطن والتدوين والصحافة المدنية وتهميشها، وإنما على المنافسة بأدوات الاحتراف واستيعاب هذه الظواهر التي أصبحت واقعاً يجب التعامل معه. وعلى القائم بالاتصال أن يتذكر دائماً أن استيعاب هذه الظواهر يُعلي من شأن موقعه ويجعله أكثر مصداقية واهتماماً من قبل الجمهور، بل يثري الحوار والديمقراطية معاً، حيث تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وفي مقدمتها «الفيسبوك وتويتر»، مساحة تواصل ونقطة تلاق بين الثقافات المختلفة، وتعتبر فرصة للتواصل وبناء علاقات إنسانية راقية بين مختلف الأفراد ومن سائر البلدان، بهدف تبادل الثقافات والخبرات والتجارب بين المجتمعات في البلدان العربية، كما أنها توفر فرصة للتفاعل الحضاري والإنساني.

وشدد نيشان على ضرورة مراعاة الأخلاقيات والأعراف العامة على شبكات التواصل الاجتماعي، وأن يتحمل كل مستخدم لتلك المواقع مسؤوليته، مشيراً إلى أن حرية التعبير التي أتاحتها الوسائل الاجتماعية تتطلب أن يراعي كل شخص ضميره فيما يكتب، وأن يفكر في أبعاد الكلمات التي ينشرها على صفحته أو حسابه على وسائل التواصل الاجتماعي، فلا يعمد إلى إثارة النعرات، أو ينشر كلاماً قد يتسبب في إيذاء الآخرين، نظراً إلى قوة التأثير التي باتت تتمتع بها وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، على الرغم من أنها حديثة العهد، فخلال سنوات معدودة لم تعد محصورة في التواصل فحسب، إذ تعددت غاياتها لتضاهي قوة الوسائل الإعلامية في نشر المعلومات، وطرح القضايا والنقاشات، ولذا ينبغي تحري الدقة في نقل الأخبار والمعلومات.

إلغاء الحواجز

ويقول الممثل السعودي طارق الحربي، حائز جائزة رواد التواصل الاجتماعي العرب 2016، إن طبيعة المواقع الافتراضية للتواصل الاجتماعية جعلت العالم أمام موضوع اتصالي معلوماتي أكثر أهمية وحداثة، هذا المفهوم أخذ يفرض نفسه بقوة في مستهل القرن الحادي والعشرين الذي يزخر بمتغيرات، تمثل ثورة معلوماتية وإعلامية جديدة في عصر جديد «مُعولم» الأبعاد وقوامه أدوات وتقنيات اتصالية جديدة، فقد أسقطت وسائل الإعلام الجديدة الحواجز بين الشعوب، واستعادت البشرية اتصالها المألوف ببعضها، وانهارت حواجز الاقتباس والاقتداء والانتقاء والانبهار، وانطلقت ثورة المعلومات تؤثر فيمن يرغب ومن هو مستعد دون معوقات أو تعقيدات، لتصبح هناك حوارات وتفاعلات لا تنتهي، ولتصبح الثقافة الإنسانية بوتقة تصهر كل الثقافات في تفاعل حضاري يستمر، وهذا ما يسمى بتكنولوجيات الإعلام والاتصال أو ما يصطلح عليه الإعلام الجديد.

ويرى الحربي أنه لطالما اعتبر الإعلام إحدى حقائق الحياة المعاصرة، وواحدة من أهم قوى تشكيل السلوكيات والقيم والعلاقات الإنسانية والثقافية، بما يبثه من خلال قنواته المتعددة ووسائطه المتنوعة من أفكار وآراء، تتسلل في رفق وهوادة إلى أذهان الجماهير العريضة، فتعمل على تغيير واقع حياتهم وتغرس فيهم قيماً جديدة، ويستأثر الإعلام الجديد بالكثير من الاهتمام من قبل المشتغلين بالإعلام بصفة عامة وأساتذة الإعلام.

حتمية

باتت فكرة «الحتمية التكنولوجية» واقعاً ملموساً وانعكاساً لحالة الانقلاب في نظم الاتصال والتفاعل بين الأفراد، ولكن هذا المصطلح يرتبط ارتباطاً وثيقاً أيضاً بالثقافة الفكرية والوطنية والإنسانية لتلك الشعوب التي تتحدث لغة التواصل الاجتماعي بين مؤيد ورافض، ومرسل ومستقبل لمحتوى هائل من الرسائل الإيجابية والسلبية مدعومة بحرية التعبير عن الرأي، وهو حق مشروع، ولكن يحتاج إلى الكثير من الضوابط والناشطين، لتصحيح الكثير من المواقف التي قد تسبب أزمات سياسية واجتماعية نتيجة لسطحيتها أو تكاسل الكثيرين عن البحث الدقيق عن المصدر الحقيقي عن المعلومة وقيمتها.

نشر الشائعات مجرّم قانوناً حتى لو كان دعابة

شدد عدد من المحامين على ضرورة زيادة وعي الجمهور بمخاطر تداول الأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مؤكدين أن نشر الشائعات حتى لو كان على سبيل الدعابة تدخل تحت طائلة القانون، ومثال ذلك ما يحدث عبر «جروبات» الواتس، حيث يتم تناقل الأخبار المغلوطة والشائعات بدعوى التأكيد من صحتها، ما يعد قانونياً فعلاً مجرماً كونه يثير البلبلة بين الناس.

وأشار المحامي علي مصبح إلى أن القانون يعتبر السب جريمة سواء كان لفظاً أو كتابة، أما إذا اقترن بالطرق الإلكترونية مثل الرسائل النصية القصيرة أو الاتصالات الهاتفية، أو عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي أو البريد الإلكتروني فيتحول إلى الجرائم الإلكترونية.

وأضاف أن قانون مكافحة تمييز الكراهية تناول عبارات معينة سواء بالكتابة أو باللفظ أو بالخطابة أو بالنشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهي أي قول يحوي إساءة للأديان أو للذات الإلهية، أو الإساءة لدور العبادة سواء كانت مساجد أو كنائس أو معابد، وسب الأنبياء وزوجاتهم وأصحابهم، وإثارة الفتن والنعرات، والتمييز بين الأفراد والجماعات، واعتبرها القانون أفعال مجرمة. وأضاف المحامي علي مصبح أن القانون لا يجير الاحتجاج بحرية الرأي والتعبير لإتيان أي قول أو عمل من شأنه التحريض على ازدراء الأديان أو المساس بها بما يخالف بالانتقاد أو التحريض على عدم الانتماء له، مبيناً أن الأصل في الشكوى مدة ثلاثة أشهر من يوم علم المجني عليه بالجريمة.

■ سالم بن ساحوه

■ علي مصبح

جرائم إلكترونية

بدوره، يقول المحامي سالم ساحوه، إن هناك نوعاً من عدم الوعي حاصل عند جمهور الناس بعقوبة مثل هذه الأفعال ويستسهلون الشتم والقذف سواء عبر الرسائل النصية القصيرة، أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة، إلا أنها لم تصل لحد الظاهرة، إذ إن نسبة القضايا المنظورة أمام المحاكم من هذا النوع لم تتعدَ 5% من إجمالي القضايا، إلا أن المجتمع لم يتهيأ لمثل هذه الجرائم التي تصل عقوبتها إلى حد السجن والغرامة المالية الكبيرة، فضلاً عن الترحيل عن الدولة في حال كان مقيماً.

وينوه ساحوه بأن نشر الإشاعات حتى لو كانت على سبيل الدعابة تدخل تحت طائلة القانون الذي يعتبرها فتنة، مشيراً إلى أن الجمهور يجب أن يعي ما يتناقله عبر «الجروبات» المنتشرة على «الواتس»، فعلى سبيل المثال قد يتلقى أحدهم رسالة مفادها انتشار مواد غذائية غير صالحة في أسواق الدولة، أو حدوث انهيار في الاقتصاد أو انتهاء سلع معينة من الأسواق، فيتناقلها عبر هذه الجروبات بدعوى التأكد من صحتها، إلا أن هذا الفعل يجرم قانونياً.

هذا المرسوم بحسب المادة 3 من قانون مكافحة التمييز والكراهية، مثل أن يقوم الشخص بنشر مقطع لطائفة معينة ثم يعلق

«تويتر» يلاحق الحسابات الوهمية

■ كندة إبراهيم

قالت كندة إبراهيم، مديرة الشراكات الإعلامية لموقع «تويتر»، إن الموقع يمسح جميع الحسابات غير المفعلة، ويتابع كل الشكاوى المتعلقة بالحسابات المنتحلة للشخصيات السياسية والإعلامية والمؤثرة، ويتعامل معها بشكل فوري. وأكدت كندة أن لدى موقع «تويتر» فريقاً متخصصاً يعمل على توثيق الحسابات على موقع الويب لـ«تويتر»، حيث تختلف الشروط من منطقة إلى أخرى، موضحةً أنها تختلف في أميركا عن منطقة الشرق الأوسط. وأضافت أن «تويتر» يعمل على تسهيل إجراءات توثيق الحسابات، حيث وفر أخيراً إمكانية تقديم كل المعلومات والمستندات المطلوبة لأصحاب الشركات والمؤسسات الراغبة في توثيق حساباتها عبر «تويتر». وأشارت إلى أن «تويتر» قدم لمستخدميه خدمة (moment maker)، وهي عبارة عن مجموعة من التغريدات تتيح لأي مؤسسة أو شخص تجميع كل التغريدات من مختلف الحسابات، لتسمح لهم بتقديم قصة قصيرة.

250 ألف درهم غرامة من يسيء استعمال التواصل

أكد قانونيون أن الجهل بالقانون لا يعفي من المسؤولية، حيث يؤكد قانون أمن المعلومات أن مجرد ضغط الشخص صاحب الحساب الإلكتروني، سواء كان «فيسبوك» أو «تويتر» أو «واتس أب» أو غيره، على كلمة (accept) لدى إنشاء الحساب، يعني موافقته على كل الشروط والأحكام فيما لا ينتبه الكثير لذلك، وقالوا إن نصوص هذه الرسائل تُعتمد في المحكمة دليل إدانة على مرسلها، وتصل عقوبتها إلى السجن والغرامة التي لا تقل عن 250 ألف درهم.

وبينوا أن تناقل بعض مقاطع الفيديو التي تتناول بالانتقاص ديانات الآخرين أو معتقداتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي يدخل ضمن نطاق قانوني مكافحة جرائم المعلومات ومكافحة التمييز والكراهية، وعند تطبيق القانون والعقوبات ينظر إلى العقوبة الأشد. وقالوا إن القانون لا ينظر في هذه الحالات إلى ذريعة حرية التعبير.

وأوضحوا أن الكثير من الناس لا يعلمون أن القضاء لا يجيز التنازل في مثل هذه القضايا من الأطراف المتضررة، بينما يعتبر مبلغ الغرامة حقاً عاماً، فيما يسقط حق المتضرر في رفع الدعوى في حال مر على تاريخ تلقيه الرسالة المسيئة أكثر من ثلاثة أشهر، لافتين إلى أن تناقل بعض مقاطع الفيديو المزدرية للأديان عبر مواقع التواصل الاجتماعي تدخل ضمن نطاق قانوني مكافحة جرائم المعلومات ومكافحة التمييز والكراهية وفي هذه الحالة يطبق الشارع العقوبة الأشد بينهما.

أحمد النشيط: الإعلام الشخصي نجم القرن الـ21

يعتقد الإعلامي البحريني أحمد النشيط نجم برنامج اكشن يا عيال 2016 أن علينا الإقرار بأن الإعلام الجديد الذي تولد من التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة والتقليدية، مع الكمبيوتر وشبكاته، تعددت أسماؤه، ولم تتبلور خصائصه النهائية بعد ولكن هذا الإعلام، هو إعلام شخصي، يتشارك في صفة التفاعلية، وحرية التعبير المباشر بين المتلقي والمرسل، فإذا كان الإعلام الجماهيري قد رسم إعلام القرن العشرين، فإن الإعلام الشخصي أو إعلام المواطن هو إعلام القرن الحادي والعشرين.

ويضيف الإعلامي البحريني أحمد النشيط أن تقنية المعلومات أصبحت من أساسيات الحياة وسمة بارزة في هذا العصر، وبالمقابل هناك تحديات كبرى على أرض الواقع العربي والإسلامي في مقدمتها وباء الإرهاب، الذي قد يروج له عبر وسائل التواصل الاجتماعي واستغلها البعض في مجالات غير مشروعة طبقاً لمصالحه الخاصة ومآربه الشخصية فبدلاً من أن تكون تلك الآليات نعمة تسخر لخدمة البشرية والحفاظ على أمنها واستقرارها أضحت أدوات لارتكاب الجريمة، فكما هو معروف تسعى الدول المتقدمة حاليا إلى إقامة شبكات الطرق السريعة للمعلومات، ذات السعة الهائلة لتدفق المعلومات، وهو ما سيسمح لمواطني هذه الدول بالتفاعل الديناميكي ثنائيا لاتجاه أخذ أو عطاء مع مواقع المعلومات وقنواتها المختلفة.